كلية الآداب و اللّغات

قسم الفنون

سنة ثالثة مسرح الدكتور: حبيب بن مالك المحاضرة 06

تحليل الخطاب

1- الشكلانية الروسية : النشأة و التطور

إذا كانت اللسانيات السوسيرية، بعكس التوجهات اللسانية اللاحقة، قد أقصت، و بشكل ضمني الخطاب من دائرة اهتمامها بعزلها للكلام لتهتم باللسان، فإن البنيوية الأدبية ضمن الروح التجديدية للشكلانية الروسية،كانت على ما يرجح السباقة في وضع الإرها□ات الأولى لمادّة تحليل الخطاب، في إطار الإشكالية العامة لمقاربة المواضيع السردية.

ينطلق الشكلانيون الروس من مسلمات محدّدة بخصوص المنظور الذي يتناولون من خلاله الأثار الفنية و الأدبية على حد سواء.فلم تعد أنماط النقد المهيمنة آنذاك تواكب التحولات الأدبية و الفنية التي عرفتها أوروبا في بداية القرن العشرين و لم تعد أيضا تساير النقلة المعرفية التي □ارت تعرفها العلوم الإنسانية خلال الفترة نفسها. لقد قطعت التصورات الشكلانية مع المرجعيات السياقية للأدب، النفسية و الاجتماعية، كما قطعت مع التاريخ. إنّ ما يهم المحلّل يقول رومان جاكبسن، ليس الأدب و لكن أدبية الأدب أي تلك الخا□ية الجوهرية و المتفرّدة التي تميّز الظاهرة الأدبية عن التمظهرات اللسانية لأخرى. لقد اقترن هذا التحول النقدي الجديد مع التطور الذي عرفته الدراسات اللسانية مع السويسري فاردیناند دي سوسير و التي شكلت ابستيمولوجيا رافدا أساسيا للباحثين على مستوى التفكير العام و على □عيد المنهج أيضا. و بهذا الخصوص يقول ايخنبوم **Eikhenbaum**نقلا عن ايفس تاديي **J.Y.Tadier** أنّ المنهج:

"فرضية نستوعب بفضلها الوقائع و نشير إليها" و أنّ المقاربة الشكلانية "علم مستقلّ موضوعه الأدب بصفته–أي الأدب– سلسلة من الوقائع النوعية"[1].

1.1 فلاديمير بروب و مدرسة الشكلانيين الروس:

لقد حاول المفكر الروسي في هذا الإطار أن يخضع،من موقعه، الممارسات النقدية السائدة لمساءلة إبستيمولوجية صارمة فسحت له المجال بعد ذلك لعرض دراسته المرفولوجية التي تناولت متنا محدّدا من الحكايات الشعبية.

و يرجح الدارسون أنّ كتاب مرفولوجيا الحكاية الذي ترجم أكثر من مرّة إلى العربية و "لعب دورا أساسيا في تطور الأفكار الشكلانية"[2]، يبرز كحلقة حاسمة ضمن التفكير النقدي الحديث و أنه تاريخيا يعتبر أحد أهم المراحل التي مر عليها تشكل حقل تحليل الخطاب بشكل عام و الخطاب السردي بشكل خاص، قبل أن يتبلور مع كلود ليفي شتراوس ليستوعبه تفكير غريماس و من خلفه مدرسة باريس في إطار نظرية عامة للمعنى. و لقد حاول مؤلف هذا الكتاب ، فلاديمير بروب، التنقيب عن بنية مشتركة ثابتة تلتقي فيها طبقة من الحكايات العجيبة، انطلاقات من العنصر البنيوي الأساسي و المستديم الذي أطلق عليه مفهوم الوظيفة، التي يعرفها كما يلي:

"نقصد بالوظيفة فعل شخصية ما معرف من منظور دلالته ضمن سيرورة الحبكة"[3].

لقد كان هاجس بروب التوصل الى خصوصية الحكاية العجيبة كنوع أدبي متفرّد و منفصل عن الأنواع الأخرى.

لكن سرعان ما توالت بعد ذلك المحاولات الفردية و الجماعية لإرساء معالم لهذا الحقل المعرفي(تخ) و ذلك في اطار نفس التوجه ضمن المجال المسرحي تحديدا مع الدارس مع يان موكاروفسكي و بوغاتيراف... مثلما سنرى لاحقا.

---

[1] Jean Yves Tadier, la critique littéraire au XXe siècle, éd Pierre Belfond, Paris 1987, p 18.

[2] ينظر بهذا الخصوص للمقال الموسوم بـ formalisme russe للكاتب جورج نيفات Georges Nivat بموسوعة universalis.

[3] Vladimir Propp, morphologie du compte, traduction de M.Derrida, T.Todorov, C.Kahn éd seuil, Paris, 1970, p 31.